1 -لمحة تاريخية عن ظهور علم النفس و تطوره:

يعتبر علم النفس من العلوم القديمة والحديثة في آن واحد، حيث وجد بوجود البشرية، وكان في العصور القديمة يندرج ضمن العلوم الفلسفية، فظهر خلال المحاولات الكثيرة للتفسيرات الفلسفية لمفاهيم الروح والنفس البشرية، والتي كانت تهدف إلى فهم الأسباب العديدة التي تقع وراء التصرفات المختلفة للكائنات الحية، وتعود بدايات تأصيل علم النفس إلى الفيلسوف الإغريقي أرسطو حيث أوجد العديد من الآراء والاعتقادات والنظريات المختلفة تجاه النفس والروح وعلاقتهما بالجسد المادي، وبشكلٍ عامٍ فإن علم النفس قد مر بالكثير من الحقب التاريخية والزمنية كالعصور الإسلامية، وعصر النهضة الأوروبية نهايةً بالعصر الحديث، ومنها إلى استقلاله عن الفلسفة والتي عَملت على صقل العلوم النفسية والفلسفية لتظهر بمظهرها العلمي الحديث.

2- ظهور وانتشار علم النفس وتطوره في مختلف الحضارات:

يعد تطور وانتشار علم النفس عموما على ثلاث محطات وحضارات تاريخية وهما اليونان و الإسلاميين أو ما تسمى العصور الوسطى والأوروبيين .أو ما تسمى العصور الوسطى والعصور الحديثة و المعاصرة بظهور عدة مدارس في علم النفس الحديث في تاريخ و تطور علم النفس بين مختلف الحضارات وما نجد في تاريخ هذه الحضارات القديمة ما يثير الدهشة والإعجاب ، كالحضارة اليونانية بطابعها الفلسفي بالذات رغما هناك حضارات عظيمة قبل عرف المصريون و البابليون في علم الحساب و الفلك . الحضارة اليونانية مثل حضارات مصر وبابل إلا أن اليونان اخترعوا الفلسفة والعلم وهذا دون أن ننفي

علم النفس عند الإسلاميين:

هناك العديد من العلماء و المفكرين المسلمين في علم النفس في العصور الوسطى نعرض بعض نظرياتهم على النحو التالي :

الفارابي 827-950: يسمى في تاريخ الفلسفة المعلم الثاني وهو لقبه الفخري وهو من الفلاسفة وعلماء النفس الكبار ألف الكبير من الكتب أهمها "المدينة الفاضلة" ونظريته في النفس تقوم على أن النفس لها قوى وهي :

القوة الغاذية: وهي القوة التي يتغذى بها الإنسان والقوة الرئيسية محلها القلب ثم تتفرع قوى ثانوية في الجسم هما المعدة الكبد والطحال.

القوة الحاسة: وبها يتم إدراك الحواس الخمس بحيث كل حاسة تختص بجانب معين من الإحساس

القوة المتخيلة :و هي ترسم في النفس من الحواس بعد غيابها عن الحس وتركيب صور الحواس كما تتخيل الشيء الذي مضى و الذي سيحدث.

علم النفس عند الأوروبيين:

في أوربا في بداية الأمر لم تشهد تأمل علمي كبير في طبيعة النفس البشرية حيث كانت أشد العصور ظلاما وقسوة ضد المرض عقلي او الجسدي أو الإعاقة الجسدية وهذا نظرا لسيطرة رجال الكنيسة الذين كانوا يقتلون المعوقين لبؤسهم وبؤس الآلهة لهم ويحرقون المرضى العقلية وكذلك العلماء الذين لم يمشوا في صف واراء

رجال الكنيسة كونهم بهم مس من الشيطان في اعتقاد رجال الكنيسة. وكان لزاما انتظار القرن 17 م ليبدأ الفيلسوف الفرنسي "**ديكارت 1576/ 1650م**، انطلاقة دعمت البحث السيكولوجي بحيث الجسد آلة تتحرك وتتصرف وفق طرائق يمكن التنبؤ بها إذا عرفت مدخلاتها وما يمكن التنبؤ به خاضع للبحث العلمي سواء للعضوية الانسانية أو الحيوانية وهذه التفسيرات التي قدمها ديكارت مبادئها فيزيائية على اليات جسد، وكذا كما طبق "لامتري **1751/1709** التفسير الميكانيكي نفسه على السلوك البشري و الشعور آلة تتوقف جسدا وعقلا على أحداث الفيزيائية مثل المرض ، عمى ...إلى غير ذلك وقد كانت الفلسفة الخبرية الانجليزية التي تعني كل المعرفة الانسانية ناجمة عن الخبرة وليس عن الأفكار الفطرية ويمثل الفلسفة الخبرية" **جون لوك – دافيد هيوم –جيمس ميل " و من** صفاتها أنها سيكولوجية حواس.

هو تاريخ صدور كتاب عناصر علم النفس الفيزيائي للعالم الألماني " ثيودور فيخنر 1881/1801 بداية علم النفس الحديث في حين يعتمد معظمهم عام 1879م وهو تاريخ تأسيس أول مخبر في علم النفس في جامعة لايبزغ يد الألماني" ويليام فونت 1832/ 1920م غير أن تحديد تاريخ دقيق لبداية علم النفس يعتبر مسألة اصطلاحية فموضوعات علم النفس لن تفهم دون العدة إلى أصولها العميقة " الفلسفية – االبيولوجية- الفيزيولوجية ...و غيرها من العلوم.

3-تعريف علم النفس :إلى اليوم لم يتوصّل العلماء إلى تعريفٍ موحّدٍ لعلم النّفس يُجمِع عليه الباحثون أو غالبيتهم، ويعود سبب ذلك إلى طبيعة ارتباط علم النّفس بالفلسفة؛ حيث يلتقي معها بأسلوب البحث وطريقته، ويتناول دراسة موضوعاتٍ ذات نهجٍ فلسفيّ، عدا على ذلك طبيعة تأثّره بالعلوم الأخرى؛ مما يؤدي إلى اختلاف وتباين الآراء ووجهات النّظر في توضيح ماهيّة هذا العلم ومفهومه، فاختلفت المفاهيم حول علم النفس وتعدّدت، ومن التعاريف المذكورة لعلم النفس.

قبل الوصول إلى التعريف العلمي لعلم النفس لا بد من معرفة أصل الكلمة ونشأتها ومصدرها فالنفس في اللغة العربية هي الروح، كما استعملت بمعنى الجسد وبمعنى التأكيد، فيقال هو نفسه أي عينه، أما عرفا فمنهم من عرفها على أنها ذلك النشاط الذي يمتاز به الكائن الحي وهي المسيطرة على حركاته، ومنهم من فسرها بأنها التفاعل الذي يظهر عند وجود الكائن الحي بين غيره من الكائنات الحية، كما تعبر عن القوة الخفية الموجودة في كل كائن حي تظل كامنة فيه يحيا بها، فإن أصابها ما يذهبها فقد حياته، وبعضهم فسر نفسية المرء بأنها شخصيته التي هي كل ما يعرف عنه أو كل ما هو مشهور به بين رفاقه،

وفريق آخر عرف علم النفس: بأنها وظيفة العقل والجهاز العصبي، ومجمل القول أن النفس في اللغة العربية تشير إلى ذلك الجانب الروحي والمعنوي لدى الكائن الحي، كما يتسع معناها ليشمل جوانب الخلق والارادة والنزوع.

أما العلم فهو الدراسة الموضوعية للظواهر بهدف الوصول إلى مجموعة من المعارف المنظمة الدقيقة والصادقة التي يمكن تعميمها في شكل قوانين وقواعد، ويتم بمجموعة من الأدوات الخاصة بجمع حقائق واقعية وفعلية وبمجموعة من المفاهيم المستخدمة في تفسير المعطيات.

وتتكون كلمة علم النفس Psychology في اللغة الانجليزية من مقطعين لهما أصل يوناني هما:

psyche وتعني نفس أو التنفس، ثم اتسع معناها وأصبحت تشير إلى الحياة أو الروح أو النفس البشرية أو العقل، أما المقطع الثاني logos فيعني الحديث أو الكلام أو الأقوال، ثم تطور ليعني البحث أو المقال، وأخيرا أصبح يفيد معنى المعرفة أو العلم أي البحث الذي له أصول علمية منهجية، وتجدر الاشارة أن علم النفس المعاصر لا علاقة له بالروح ولا بالمضامين الفلسفية لمفهوم النفس، هذا بالنسبة للأصل اللغوي للكلمة أما المفهوم العلمي الأكاديمي فنلاحظ أن علم النفس لم يأخذ تعريفا محددا أو دقيقا نظرا لتأثره بالأحداث التاريخية والمجال الزمني في تطوره من جهة، وكذلك الخلفية النظرية والتكوين العلمي للباحثين والمهتمين بمواضيعه.

ويمكن تعريف علم النفس: بأنه "الدراسة العلمية المنظمة لجميع ما يصدر عن الانسان من نشاط أو سلوك بمظاهره المختلفة الجسمية والعقلية والمعرفية، الشعوري منه واللاشعوري، أثناء محاولة الفرد للتكيف مع بيئته أو توافقه مع ذاته والأخرين في المجتمع".

كما يعرف بأنه الدراسة العلمية للسلوك أو دراسة الكيفية التي يفكر ويتعلم ويحس بها الكائن الحي إنسانا أو كان أو حيوانا، لكن ما هو السلوك؟، السلوك هو كل نشاط يقوم به هذا الكائن الحي سواء كان لفظيا أو انفعاليا أو اجتماعيا أو حتى رمزيا، فكل تصرفات وأفعال الكائن الحي تدخل في مفهوم كلمة السلوك في علم النفس.

4-أهداف علم النفس : تتلخص أهداف علم النفس في أهداف نظرية وأخرى تطبيقية لها مضامين تشخيصية ووقائية وعلاجية ويمكن شرحها كما يلي:

1- الوصف: ويتضمن العمل على جمع كل المعلومات والمعطيات المحيطة بالظاهرة أو التي قد تكون سببا في حدوثها وتحديد المتغيرات المؤثرة في حدوثها، ففي علم النفس يقوم المتخصصون بجمع الحقائق عن السلوك المدروس للتوصل إلى وصفه بصورة واضحة ودقيقة باستخدام وسائل وطرق علمية تتمثل في الملاحظة والمقابلات والاختبارات الشخصية وغيرها من طرق الفحص، مثل وصف السلوك العدواني لدى المراهقين، سلوك الغيرة بين الاخوة ونلاحظ أن مضمون هذا الهدف تشخيصي ووقائي.

2- التفسير: هو محاولة الكشف عن العلاقة بين المتغيرات المتحكمة في الظاهرة والبحث في الأسباب المؤدية إليها ومعرفة العلاقة بين المثيرات والاستجابات، والتفسير المعقول للسلوك موضوع الدراسة يسمى فرضية أي تفسير محتمل يحتاج لاختبار صحته، مثل: الالتحاق بدور الحضانة يرفع من المحصول اللغوي للطفل أو نسبة الذكاء تؤثر على التحصيل الدراسي، ومضمون هذا الهدف تشخيصي ووقائي.

3- التنبؤ: المقصود به إمكانية تعميم النتائج أو القاعدة العامة في مواقف أخرى غير تلك التي نشأت فيها أصلا أو إمكانية توقع نتائج الظاهرة أو السلوك المدروس باستخدام المعلومات التي توصلنا إليها في مواقف أخرى، أي العمل بقاعدة أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج ونفس المثيرات والمتغيرات تعطي نفس الاستجابات، لكن نلاحظ أنه كلما زادت المثيرات أو المتغيرات قلت إمكانية التنبؤ ومضمون هذا الهدف وقائي.

4- الضبط أو التحكم : معناه التعامل والتأثير في الظروف أو المثيرات أو المتغيرات التي تحدد حدوث الظاهرة أو السلوك المدروس بما يحقق لنا أهداف معينة منها تقويم وتعديل وتحسين السلوك مثلا تعاطي المخدرات له علاقة بالفراغ والغرض هنا علاجي ووقائي. إن العلاقة بين هذه الأهداف هي علاقة تكاملية بحيث أن الوصف الجيد للسلوك يسهل عملية تفسيره، والتفسير الدقيق له يمكننا من التنبؤ بنتائجه قبل حدوثها، كما أن التنبؤ الصحيح يضمن لنا توجيه وتعديل السلوك نحو الأحسن.

5- مجالات الدراسة في علم النفس:

ظهرت الحاجة إلى تفرّع علم النفس إلى فروع عديدة، وذلك نظراً لتوسع العلوم الإنسانيّة والطبيعيّة الأخرى واتساع دائرة دراساتها، فظهرت العديد من الفروع التي عالجت الكثير من الجوانب الحياتيّة والتفاعليّة للفرد والبيئة، ومن هذه الفروع:

1-علم النفس الاجتماعي:

وهو العلم الذي يدرس علاقة الفرد مع الجماعة وظروف التنشئة التي تفرضها هذه الجماعة، ومدى تأثير ثقافة النظام الاجتماعي وقيمه في الفرد واتجاهاته وميوله، كما أنه يهتم بدراسة التفاعل المتبادل بين الفرد والجماعة في كافة المواقف الاجتماعية، فهو يهتم بدراسة الرأي العام والعلاقات الدوليّة، والفروق المتباينة بين الأفراد تبعاً للطبقات الاجتماعيّة.

2-علم نفس النمو:

هو العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الإنسانيّ أثناء مروره بالمراحل العمرية المختلفة والعوامل المؤثرة في عملية النمو، أي أنه يعالج المراحل العمريّة من الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة والخصائص النمائية لكل مرحلة، بالإضافة إلى معرفة أوجه الاختلاف في المظاهر النمائيّة بين الأفراد في المراحل المختلفة، وكيفية اكتساب الفرد للمهارات والخبرات المختلفة خلال تعرضه للمواقف المختلفة.

3-علم نفس الشخصية:

هو العلم الذي يدرس طرق تصنيف الأفراد إلى فئات بحسب سماتهم الشخصية التي يقوم من خلالها بصياغة قوانين السلوك ومبادئه، بالإضافة إلى دراسة العوامل المؤثرة في السمات الشخصية وتكوينها.

4-علم النفس الفسيولوجي:

هو العلم الذي يدرس بشكل عام السلوك الإنساني من منظور فسيولوجي، أي فهم الأساس الفسيولوجي لهذا السلوك، فعلم النفس الفسيولوجي يهتم بدراسة الجهاز العصبي ووظائفه ومدى تأثيرها في السلوك، فهو يعالج مثلاً آلية الشعور والأحاسيس من خلال دراسة السيالات العصبية ومساراتها، وطرق سيطرة الدماغ على العمليات السلوكية، بالإضافة إلى دراسة الغدد الصماء ومدى تأثير وظائفها في السلوك.

5-علم النفس التربوي: هو فرع من فروع علم النفس يهتم بالدراسة العلمية للتعلم البشري. تسمح دراسة عمليات التعلم، من منظور معرفي وسلوكي، للباحثين بفهم الفروق الفردية في الذكاء، والتنمية المعرفية، والتأثير، والدافع، والتنظيم الذاتي، والمفهوم الذاتي، بالإضافة إلى دورها في التعلم. يعتمد مجال علم النفس التربوي كثيرًا على الأساليب الكمية، بما فيها الاختبار والقياس، لتعزيز الأنشطة التعليمية المتعلقة بالتصميم التعليمي، وإدارة الفصول الدراسية، والتقييم، والتي تعمل على تسهيل عمليات التعلم في مختلف البيئات التعليمية على مدى العمر .

6-علم النفس الإكلينيكي: هو ذلك العلم الذي يدمج بين العلوم والنظريات والمعرفة السريرية بهدف فهم طبيعة القلق والضغوط والاضطرابات أو الأمراض النفسية والخلل الوظيفي الناتج عنها ومحاولة التخفيف من حدتها والتغلب عليها من خلال الفحص والتشخيص والعلاج، كما أنه يهدف إلى تعزيز السعادة الذاتية لدى الفرد مما يحقق له التقدم على المستوى الشخصي وعلاوة على ذلك، فإنه يركز بصورة أساسية على كل من التقييم النفسي والعلاج النفسي والدوائي في الممارسة العملية، ففي كثير من الدول، يعتبر علم النفس السريري العمود الفقري في العلوم النفسية، ومن المهن الطبية المعنية بالصحة النفسية المعتمدة والمهمة والتي يحكمها عدد من القواعد والقوانين والمعايير الدولية.